Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

الحكومة المثالية

Daftar
inv.# 72/6/1267

اسم الكتاب	الحكومة المثالية
المؤلف	لجنة التحرير في طريق الحق
الطبعة	الثانى ١٤٠٩ هـ. ق
الناشر	مؤسسة في طريق الحق
عدد الصفحات	٢٠
عدد النسخ	٣٠٠٠
المطبعة	سلمان الفارسى ـ قم
السعر	٥٠ ريالا

بسم الله الرحمن الرحيم

(Arab)
BP193
.I
.A3L346
1988
(RECAP)

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
1503 94000253771 R1425919

مرحلة حكم الإمام أميرالمؤمنين عليّ عليه السّلام:ـ

إنّ ألسنة النّار المشتعلة التي أشعلها ظلم عثمان، و دولته و حكّامها الظلمة، قد أضرمت النّار في قلوب المسلمين، ممّا أدّىٰ الىٰ زحف الجماهير المسحوقة الرّافضة، من كل أنحاء البلاد الإسلاميّه الىٰ العاصمة (المدينة) و أشعلوا النّار الغاضبة فيها.

ولم تكف الجماهير بالمطالبة بالعدل، بل تجاوزوه الىٰ الرفض والتمرّد، المدينة حبلىٰ بواقعة تغيّر مجرىٰ التاريخ، إنّ حمّى الثورة تتصاعد، شيئاً فشيئاً، ولا يقضي عليها إلّا الدّم، دم الشيخ العجوز الأموي (عثمان).

و وقعت الحادثة، و هجمت الجماهير، كالأمواج المتلاطمة علىٰ دار عثمان، كالإبل الغاضبة، النّاقة، مزبدة، مرعدة، وقد بلغت أرواحهم الحناجر، ولا تبالي بالموت، و ذبحوه، ولكن... والدم لازال يقطر من سيوفهم، و إن انطفأت حمىٰ الإنتقام، ولكن حمىٰ الثّورة والهيجان لم تنطفئ،و بذلك، زحفوا علىٰ دار الإمام عليّ عليه السّلام، و أعرضوا عن كلّ البواعث الشخصيّة، والأحقاد العائليّة، و دفعوا ابن أبي طالب بإصرار الىٰ جانبهم، و بايعوه إماماً و خليفة للمسلمين.

حكومة الإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

لايعدّ الدين في رأي الإسلام، وسيلة لتثبيت السّلطات والحكومات، ليظهر كل يوم بمظهر و شكل، يتلأم مع السّياسات والمشاريع المختلفة، بل إنّ الحكم في الإسلام، من الأسس الرئيسيّة، و هو الأمين علىٰ حراسة التعاليم الإسلاميّة الثابتة والأساسيّة.

لذلك رأينا الإمام عليّ عليه السّلام قد أعتمد في حكمه علىٰ ا لدّين، منذ البداية، ولمّا كانت مشاريع الدين الأصيل و قوانينه، أفضل الطّرق لتكامل المجتمع، والدّولة، و تقدمهما، لذلك كان من المتوقّع أن يستقرّ الإسلام، و يعود له رونقه و حياته، و أصالته، بعد كلّ المظالم، والأوجاع والآفات التي لحقته من السّابقين، ولكن بما أنّ حكم الإمام عليّ عليه السّلام و مشاريعه العادلة لم تكن في صالح الإنتفاعيّين، والإنتهازيّين، لذلك تمسّك البعض من هؤلاء، و خاصّة عائشة و طلحة و الزّبير و معاويّة، بدم عثمان، و أعلنوا التّمرّد، و زرعوا بذور النّفاق، و أشعلوا معارك الجمل و صفّين و النّهروان، و مع الأسف، فإنّ كلّ جهود هذا الإمام المظلوم العادل، قد بذلت، في أيام خلافته، في القضاء علىٰ الصّراعات، و النّزاعات الدّاخليّة، و قمع المتمرّدين.

و دراسة المرحلة الزمنيّة لحكم الإمام أميرالمؤمنين (عليه السّلام) توضح هذه الحقيقة، بأنّ بعض عبيد الدّنيا الّذين لم يرضوا بسيرة الإمام عليه السّلام الحاسمة، قد أشعلوا الحرب ضدّه، و حتّىٰ البعض من أصحابه عليه السّلام، لم يتمكّنوا من تكييف أنفسهم مع المبادئ والمشاريع العادلة لهذا الإنسان العظيم، و من هنا أخذوا في وضع

العراقيل، و التّشويش علىٰ مسير دولته الحقّة.

ولكنّ الإمام عليّ عليه السّلام و كما ورد في القرآن الكريم في حقّ أمثاله «**يجاهِدون في سبيل اللّه ولايخافون لومة لائم**»[1] استمرّ في طريقه.

ولو لم تدرس شخصيّة هذا العظيم، ولم تبحث عنها بعمق، ولم تفتض أسرارها، بل عرضت، كما كانت تعرض في السّابق، فربّما كان الكثير من المدّعين لولائه و حبّه، و حتى في زماننا الرّاهن في معسكر أعدائه.

وقد أرسل الإمام عليّ عليه السّلام بأمر من النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله وسلّم قائداً للجيش المبعوث لليمن، و بعد عودته، استعجل ملاقاة النبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم، قبل أصحابه، و قريباً من مكّة، عيّن أحد أفراد الجيش الإسلامي مكانه، و اندفع بكلّ شوق ولهفة للقاء النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و خلال غيبته عليه السّلام وزّع نائبه، الحلل الّتي حملها الإمام عليّ عليه السّلام من اليمن، بين أفراد الجيش، ليدخلوا مكّة بالحلل الجديدة، و حين عاد الإمام عليّ عليه السّلام غضب من هذا العمل، وأمر بأن يخلعوا كلّ الحلل، ويضعوها في موضع معيّن، ليقسّمها رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم علىٰ أصحابه.

و حين وصل الجيش للنّبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله أخذوا يلهجون بالشّكوىٰ والعتاب من فعل الإمام أميرالمؤمنين عليه السّلام، و تحدّثوا عمّا حدث، فقال لهم رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم: — «**أيّها الناس لا تشكوا عليّاً، فواللّه إنّه لأخشن في ذات اللّه، أو في سبيل اللّه، من أن يشكىٰ**»[2].

و بلامنازع، فإنّ مثل هذا الرّوح الشّجاع، الصّامد، يسقط كلّ

النفوس الصغيرة، المليئة بالأطماع والنزوات.

لم يكن لأحد من أصحاب النّبيّ صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم كما للإمام أمير المؤمنين عليه السّلام أنصار مضحّون، و كذلك لم يكن كما لمثله، أعداءهم خطورتهم و وقاحتهم، بحيث لايتورّعون حتىٰ من قتله، و هو عليه السّلام كان علىٰ وعي بمثل هذه الأحقاد، و لذلك أمر في وصيّته بإخفاء قبره، و هكذا كان، الىٰ أن كشف قبره الإمام السّادس الصّادق عليه السّلام.

«نظرة حول معارك الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السّلام»

١ــ معركة الجمل: ــ إنّما سمّيت الجمل، لأنّ عائشة، قائدة المعركة، كانت تركب جملاً.

و كانت عائشة في مكّة، حين قتل عثمان، و حين سمعت بقتله قالت أبعده اللّه، ذلك بما قدّمت يداه، و ما اللّه بظلاّم للعبيد، وكانت تقول أبعده اللّه، قتله ذنبه و أقاده اللّه بعمله.

و بما إنّها كانت تعتقد بأنّ إبن عمّها طلحة، سيعيّن خليفة، لذلك أسرعت بالذّهاب الىٰ المدينة، لتنتفع بذلك، ولكن حين وصلت المدينة، و رأت بأنّ المسلمين، قد اختاروا الإمام عليّاً عليه السّلام للخلافة، أصابها اليأس والغضب، و صرخت: «قتل واللّه عثمان مظلوماً، واللّه لأطلبّن بدمه، فقال لها إبن أمّ كلاب، ولم؟ واللّه إنّ إوّل من أمال حرفه لأنت، ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلاً[٣] فقد كفر»[٤].

و كان طلحة والزّبير من الأفراد الأوائل الذين بايعوا الإمام عليه السّلام، ولكن بعد ذلك طلبوا منه عليه السّلام المشاركة في الحكم،

و أن يعيّن أحدهما والياً علىٰ الكوفة، والآخر علىٰ البصرة، ولكنّ الإمام عليه السّلام لم يقبل، بل إنّه عليه السّلام ساوىٰ بينهما و سائر المسلمين في العطاء، عندما وزّع بيت المال علىٰ المسلمين، خلافاً لما كان عليه الأمر في عهد عمر، فاعطىٰ لكلّ واحد منهم ثلاثة دنانير.

وقد قال طلحة: «مالنا من هذا الأمر إلاّ كلحسة الكلب أنفه»[٥]. و من هنا كان طلحة، والزّبير و عائشة، من المثيرين لمعركة الجمل.

الموعظة والإرشاد قبل المعركة:

يقول عبدالله بن عباس: «... فاتيته — أي الإمام عليّ عليه السّلام — في الرّبذة حين كان متوجّهاً للبصرة فوجدته يخصف نعلاً فقلت له: نحن الىٰ ا نْ تصلح أمرنا أحوج منّا الىٰ ماتصنع، فلم يكلمني، حتىٰ فرغ من نعله، ثمّ ضمّها الىٰ صاحبتها، و قال لي: قوّمهما، فقلت: ليس لهما قيمة، قال: علىٰ ذاك ، قلت كسر درهم، قال: **والله لهما أحبّ اليّ من أمركم هذا إلاّ أن أقيم حقّاً، أو أدفع باطلاً...**» ثم وقف أمام النّاس و خطبهم «**أمّا بعد: فإنّ الله تعالىٰ بعث محمّداً صلّىٰ الله عليه و آله و سلّم و ليس في العرب أحد يقرأ كتاباً، ولا يدّعي نبوّة فساق الناس الىٰ منجاتهم، أم والله مازلت في ساقتها ماغيّرت ولا بدّلت ولاخنت، حتىٰ تولّت بحذافيرها، مالي ولقريش، أم والله لقد قاتلتهم كافرين، ولأقاتلهم مفتونين، وإنّ مسيري هذا عن عهد اليّ فيه أم والله لأبقرنّ الباطل يخرج الحقّ من خاصرته**»[٦].

و قال الإمام لأصحابه «**لا تبدوا القوم بقتال، وكلّموهم بألطف الكلام... وإذا قاتلتموهم فلاتجهزوا علىٰ جريح، وإذا هزمتموهم فلا تتبعوا**

مدبراً، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثّلوا بقتيل وإذا وصلتم الىٰ رحال القوم، فلا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً.. ولا تهيجوا امرأة بأذىٰ، وإن شتمن أعراضكم، وسببن أمراءكم وصلحاءكم.

وأخذ الإمام مصحفاً، وقال: من يأخذ هذا المصحف ويدعوهم الىٰ مافيه، وهو مقتول؟

فقام اليه فتىً من أهل الكوفة، وقال: أنا، فاعرض عنه الإمام عليه السّلام، ثم قال الإمام عليه السّلام: من يأخذ هذا المصحف، ويدعوهم الىٰ مافيه وهو مقتول؟ قال الفتىٰ: أنا، فدفعه اليه، ودعاهم الىٰ الله، فقطعوا يده اليمنىٰ، فأخذه باليسرىٰ فقطعوها، فأخذ القرآن بصدره فقتلوه، ثم قام عمّار بن ياسر بين الصفّين، ودعاهم الىٰ المسالمة، وترك الحرب، ودنا من عائشة، وقال ماذا تريدين؟ قالت: الطلب بدم عثمان قال: قتل الله في هذا اليوم الباغي، والطالب بغير حق... فرشقه أصحاب الجمل بالنبل، فرجع. وقال: ماذا تنتظر يا أمير المؤمنين؟ ليس لك عند القوم إلاّ الحرب»[٧].

القتال:

أخذ أصحاب الجمل يرمون عسكر الإمام عليّ عليه السّلام بالنبل رمياً متتابعاً، حتّى قتل ثلاثة أو أكثر، وعندها استرجع الإمام عليه السّلام و قال: اللهم اشهد، ثم لبس درع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وتقلّد ذاالفقار، ودفع راية رسول الله السوداء، وهي المعروفة بالعقاب، الىٰ ولده محمّد بن الحنفية، وبعد ذلك، اصطفّ الفريقان، وتقابلا للقتال، و أخذت عائشة كفاً من الحصاة، ورمت بها وجوه أصحاب الإمام

عليه السّلام، وصاحت بأعلىٰ صوتها: شاهت الوجوه.

وكان الزبير قد اعتزل القتال، قبل بداية الحرب، بعد أن ذكّره الإمام عليّ عليه السّلام بقول النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله له «إنّك واللّه ستقاتل عليّاً، وأنت له ظالم».

وقد قاتل الإمام عليه السّلام بنفسه في هذه المعركة، وكان يقتحم حشود العدوّ متوغّلاً فيهم، ويحمل علىٰ القوم الحملة تلو الحملة، حتىٰ خاف عليه أصحابه، وقالوا له: إنّك إن تصب يذهب الدين، فامسك ونحن نكيفك، فقال عليه السّلام: واللّه ما أريد بما ترون إلاّ وجه اللّه والدّار الآخرة.

وكان يحيط حول الجمل من جيش عائشة وطلحة، للحفاظ علىٰ عائشة وحمايتها، فقال الإمام عليه السّلام: ارشقوا الجمل بالنّبل وأعقروه، فقطّعوا قوائمه، ... وبعد كل ذلك، انتهت الحرب، وتفرّق جيش الأعداء، وأحتملت عائشة بهودجها الىٰ بعض الدور في البصرة، وما أن ألقي السّلاح، حتىٰ نادىٰ الإمام عليه السّلام بالعفو العام عن كلّ من ألقىٰ السّلاح، حتىٰ مروان بن الحكم، أعدىٰ أعداء الهاشميّين بعامّة، والإمام بخاصّة.

وأرجع الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام عائشة الىٰ بيتها التي أمرها اللّه أن تقرّ فيه، وبعث معها أخاها عبدالرّحمن، وجهّزها بأحسن جهاز....»[٨].

معركة صفين:ـ

ومعاوية من أعنف الفتن، وأشدّ القضايا الّتي واجهت خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، وقد أشار البعض علىٰ الإمام عليه السّلام ومنهم

عبدالله بن عبّاس إبن عمّه، أن يثبّت معاوية على الشّام أيّاماً، وبعد ذلك، وبعد أن تستقرّ الأمور، ينحيه عن الولاية، ولكنّ الإمام عليه السّلام رفض ذلك فإنّ هذا العمل بالإضافة الى عدم ملائمته لخلوص الإمام عليه السّلام وعدم ريائه، فإنّه كان في تلك الظروف الحاسمة، أقلّ الحلول ضروراً، وذلك لأنّ الناس كانوا يعلمون، ويتذكّرون جيّداً، بأنّ إبقاء معاوية على ولاية الشام، من أهم الإعتراضات التي كان الإمام عليه السّلام يوجّهها لسياسة عثمان، وكذلك، لمّا اشتهربه معاوية من الظلم والفساد، واستخدام العنف والقوّة، وانتهاب الأموال العامّة، وقد ملأت سيرته الغاشمة الأسماع، بحيث لايعتبرابقاؤه على حكم الشام ولو يوماً واحداً إلاّ مداهنة للظالم.

بالإضافة إلى إنّ إبقاءه على الحكم أن يحين الظرف لعزله بقوّة و إقتدار، ومثل هذه الخطّة لاتخفى على معاوية، وبذلك سوف يتأهّب معاوية بدوره، لتحشيد القوّة، وإعداد العدّة، أوأنه يعمل، بأيّة وسيلة شيطانيّة كانت، في القضاء على الإمام عليه السّلام، فلم يبق للإمام عليه السّلام إلاّ طريق عزله، وهكذا عمل الإمام عليه السّلام، ولكنّ معاوية لم يخضع لأمر الإمام عليه السّلام ولم يتنازل، وهكذا دفع الإمام عليه السّلام الى معركة أخرى، معركة لايريدها، اشتهرت بإسم (صفّين) في التاريخ.

الإمام عليه السّلام فى صفّين: —

صفّين، إسم لموضع في حدود العراق والشام، كان معاوية قد سبق بالذّهاب إليه، وحشد جنوده هناك، وفرضوا حصاراً مشدّداً على الماء،

ليمنعوا الماء على جيش الإمام عليه السّلام، ولكنّ الإمام عليه السّلام أزاحهم عن الماء، وسيطر عليه، فقال معاوية لمشاوره عمرو بن العاص، و هو من أبشع الشّخصيات، وأشدّها أذىً في التاريخ الإسلامي: يا أباعبدالله، ماظنّك بالرّجل أتراه يمنعنا الماء لمنعنا إيّاه؟ فقال له عمرو: «لا، إنّ الرّجل جاء لغير هذا»[٩]، و هكذا كان، فقد سمح لمعاوية وجيشه بالإستسقاء من شريعة الماء، وليس هذا بعيداً عن الإمام عليه السّلام، كما إنّ ذاك السّلوك الشّائن ليس بعيداً عن معاوية.

عدد الجيش، إستعراض الجنود: —

«كان مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تسعون ألفاً، ومع معاوية خمسة وثمانون ألفاً، وكان في عسكر الإمام عليّ عليه السّلام تسعماءة رجل من الأنصار، وثماني مئة من المهاجرين الذين حاربوا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله.... وكان في جيش معاوية الأمويون والمنافقون الذين حاربوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مع أبي سفيان وولده معاوية»[١٠].

«وقال المسعودي: وغيره: بعث عليّ أمير المؤمنين عليه السّلام الى معاوية يدعوه الى إجتماع الكلمة والدّخول في جماعة المسلمين وطالت بينهما المراسلة وآخر ماقاله الإمام عليه السّلام لأهل الشام: **إنّي قد إحتججت عليكم بكتاب الله، ودعوتكم إليه...، فلم يردّوا عليه جواباً إلاّ قولهم: السّيف بيننا وبينك.**»[١١].

«قال أمير المؤمنين عليه السّلام لعسكره: **لا تقاتلوا القوم حتّى يبدءوكم... فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على**

جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثّلوا بقتيل»[١٢].

.....

«وبدأت الحرب، وفي اليوم التاسع من الحرب، خرج الإمام عليه السّلام بنفسه، للحرب، وخرج معاوية، وكان القتال على أشدّه، وفي هذا اليوم إستشهد عمّار بن ياسر، الصحابيّ الكبير، وخلال إستشهاده إستسقى، فسقي بإناء من لبن، فشربه، وقال: اللّه أكبر، اللّه أكبر....، هذا هواليوم الذي وعدت فيه»[١٣]

ويشير عمّار بذلك إلى الحديث المشهور، عن النّبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «يا عمّار آخر شرابك ضياح من لبن، وتقتلك الفئة الباغية»[١٤].

وكان الإمام عليه السّلام يقول لأصحابه في بعض أيّام صفّين:... وأعلموا أنّكم بعين اللّه، ومع إبن عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فعاودوا الكرّ واستحيوا من الفرّ فإنّه عار في الإعقاب، وناريوم الحساب، وطيبوا عن أنفسكم نفساً، وامشوا إلى الموت مشياً سُجُحاً، وعليكم بهذا السّواد الأعظم، والرّواق المُطنّب، فاضربوا ثَبَجه، فإنّ الشيطان كامن في كِسْره، قد قدّم للوثْبة يداً، وأخّر للنكوص رِجْلاً، فصمداً صمداً، حتى ينجلي لكم عمود الحق (وأنتم الأعلون واللّه معكم ولن يتركم أعمالكم)»[١٥].

نهاية المعركة:ـ

وحين بلغت المعركة ذروتها، ورأى الإمام عليه السّلام كثرة القتلى، قال لمعاوية: علام يقتتل الناس؟ ابرز إليّ، فأيّنا قتل صاحبه يكون الأمر له.

فقال عمرو بن العاص، المشاور الحاقد، وبكلّ سخريّة، لمعاوية،

أنصفك الرّجل.

فقال معاوية: ليس مثلي يخدع عن نفسه، والله ما بارز عليّ رجلاً إلاّ سقىٰ الأرض من دمه.

وقال معاوية لإبن العاص: هلمّ مخبآتك يابن العاص، هذا عليّ سيغدو علينا بالفيصل، وتذكر ولاية مصر.

فقال عمرو: أيّها النّاس، من كان معه مصحف فليرفعه علىٰ رمحه، فكثر في الجيش رفع المصاحف، وقد إنطلت هذه الخطّة الماكرة علىٰ جماعة من جيش الإمام عليه السّلام، أولئك الذين كانت عقولهم وأدمغتهم في عيونهم، وتوقّفوا عن القتال، مدّعين، بأننا لانقاتل من يتمسّك بالقرآن.

وهكذا إنتهىٰ الأمر للتحكيم، ونجح معاوية في خطّته الماكرة، واستولىٰ علىٰ الحكم، وأرغم الإمام عليه السّلام علىٰ ترشيح أبي موسىٰ الأشعري، و من جانب معاوية عيّن عمروبن العاص، الدّاهية الحاقد، وقد خدع عمروبن العاص، أبا موسىٰ الأشعري، وقد تعاهدا، علىٰ أن يخلعا كلاً من عليّ عليه السّلام ومعاوية، وأن يرشّحوا عبدالله بن عمر للخلافة، فوافق أبوموسىٰ علىٰ خلع الإمام عليه السّلام عن الخلافة، حيث قال في خطابه: وقد خلعت عليّاً كما خلعت عمامتي هذه.

وأمّا عمروبن العاص، فقال: إنّ هذا قد خلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه، وأثبت صاحبي معاوية[١٦].

وهكذا وجهت أعنف ضربة لخلافة الإمام عليه السّلام.

معركة النّهروان:ـ

النّهروان مكان بين بغداد وحلوان، وقد حصلت فيه الواقعة المعروفة

بوقعة الخوارج سنة (٣٧) هـ.

و سببها أنّ أمير المؤمنين لـمّا عاد من صفّين إنحرفت طائفة من جيشه في أربعة آلاف فارس، وقالوا للامام تب من خطيئتك في تحكيم الرّجال، و قد شكّلوا حزباً يحمل هذا الشعار.

فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السّلام): ألم أقل لكم إنّ أهل الشام يخدعونكم بالمصاحف، فإنّ الحرب قد عفتهم، فذروني أناجزهم، فأبيتم إلاّ التحكيم، و أردت أن أنصب إبن عميّ عبدالله بن عبّاس حكماً فإنّه رجل لايخدع، فأبيتم إلاّ أبا موسىٰ الأشعري، و قلتم رضينا به حكماً، فأجبتكم كارهاً، ولو وجدت أعواناً غيركم في ذلك لما أجبتكم، و شرطت علىٰ الحكمين بحضوركم أن يحكما بما أنزل اللّه تعالىٰ في كتابه من فاتحته الىٰ خاتمته، و إن هما لم يفعلا فلا طاعة لهما.

فلم يسمعوا له، و انصرفوا عنه، و هم يقولون، لاحكم إلاّ للّه، وأمّروا عليهم رجلاً يلقّب بذي الثّدية، لأنّ يده كانت كثدي المرأة، عليها شعرات كشارب الهرّ.

ولقيهم العبد الصّالح عبدالله بن حَباب صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و معه إمرأته و هي حامل، و كان في عنقه مصحف، فقالوا له: ماتقول في عليّ ؟ قال: إنّ عليّاً أعلم باللّه منكم، و أشدّ توقّياً علىٰ دينه، وأنفذ بصيرة، قالوا: إنّك علىٰ غير هدىً، ثم أضجعوه و ذبحوه و اقبلوا الى امرأته فقالت: إنّى امرأة فاتقوا اللّه فبقروا بطنها وقتلوا ثلاثه نسوه من طيّ بلغوا من الحماقة والجهل والتعصّب الىٰ حدّ أخذوا بقتل كلّ من حاول إرشادهم و توجيههم»[١٧].

موقف الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام من الخوارج:ـ

إنّ موقف الإمام عليه السّلام مع الخوارج كان يمتاز بالعدالة، وتوفير الحرّية لهم، مع أنّه كان يمكنه إعتقالهم وحبسهم، وتعذيبهم، ولكنّه لم يفعل ذلك، بل إنّه لم يقطع عطاءهم من بيت المال، و كان يتعامل معهم كالآخرين، و هذا الموقف عجيب من الإمام عليه السّلام هو و أصحابه، يناظرون الخوارج، بكلّ حريّة في العقيدة والرّأي، و كلّ منهما يطرح للآخر إعتراضاته، و قناعاته و أدلّته.

و هذا الموقف لايوجد له مثيل في العالم، حيث تتعامل الدّولة مع المعارضين لها، بهذه الدّرجة من الحريّة، فقد كان الخوارج يدخلون المسجد، و يثيرون الفوضى والضجيج خلال خطبة الإمام عليه السّلام، دون أن يعترضهم الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام.

كانوا يأتون المسجد، و يصلّون خلف الإمام عليه السّلام، ولكن مع ذلك يؤذونه، في يوم من الأيام كان أمير المؤمنين عليه السّلام يؤمّ النّاس، و هو يجهر بالقراءة فجهر إبن الكوّاء ــ رجل من الخوارج ــ من خلفه **(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)**[١٨]. الآية تخاطب النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، و كان هذا الرّجل الخارجي الوضيع، يستهدف من ذلك أن يقول للإمام عليه السّلام: إنّنا نعرف تأريخك المشرّف في الإسلام، أنت أوّل من أسلم، و اختارك النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أخاً، لو أشركت، فكلّ أعمالك ستذهب سدىً، لأنّك كفرت، و لذلك حبطت كلّ أعمالك السابقة.

فلمّا جهر إبن الكوّاءِ وهو خلفهِ بها، سكت أميرالمؤمنين عليه السّلام، فلمّا أنهاها إبن الكوّاء، عاد أميرالمؤمنين عليه السّلام، فأتمّ قراءته، فلمّا شرع الإمام عليّ عليه السّلام في القراءة أعاد إبن الكوّاء الجهر بتلك الآية، فسكت الإمام عليّ عليه السّلام، فلم يزالا كذلك يسكت هذا، ويقرأ ذاك مراراً، حتىٰ قرأ أميرالمؤمنين عليه السّلام **(فاصبر إنّ وعد الله حق ولايستخفنّك الذين لايوقنون)**[١٩].

الدعوة للسلم:-

أرسل الإمام أميرالمؤمنين عليه السّلام للخوارج الحارث بن مرّة العبديّ، يدعوهم الىٰ الكفّ عن القتال، فقتلوه، وخالفوا كلّ شريعة و عرف في معاملة الرّسول، وأرسل اليهم إبن عمّه عبدالله بن العباس، فخاصمهم بالحجّة والمنطق، وكشف عن جهلهم وأخطائهم، فأصرّوا علىٰ الجهالة والعماية، فكلّمهم الإمام عليه السّلام بنفسه، وذكّرهم ثانية بنهيه عن قبول التحكيم وإصرارهم عليه.... فلم ينجح ذلك فيهم.

ولمّا أبىٰ الخوارج إلاّ القتال، وقف الإمام بجيشه جانباً، ولم يحرّك ساكناً، فرموه بالسّهام، فقال له اصحابه: قدرمونا ماذاننتظر؟قال: كفّوا عنهم، فكرّروا، فقال: كفّوا، فاعادوا، حتّى أتىٰ أصحابه برجل قتيل متشحّط بدمه، فقال: الله أكبر الآن حلّ قتالهم.

وقبل أن يحمل عليهم نصب راية مع أبي أيّوب الأنصارى، ونادىٰ من جاء هذه الرّاية فهوآمن، ومن انصرف الىٰ الكوفة أوالمدائن فهوآمن، و كانوا أربعة آلاف، فانصرف منهم ألف ومئتان، وبقي الفان وثماناءة[٢٠].

وبدأت الحرب، ولم تستمر إلاّ ساعات قليلة، وانتهت المعركة، وقتل

الكثير من المعركة، وانطفأت الفتنة.

الحكومة العادلة: —

كانت مواقف الإمام وأساليبه، مربّية وبنّاءة، في كلّ القضايا والظّروف، وفي كلّ أقواله وحركاته وتصرّفاته.

وكان الإمام عليه السّلام حتى في ساحات الحروب، يرسم مبدأ عظيماً، من طريقته الإنسانيّة، ويعلم النّاس رسالة الفتوّة، وهناك ملاحظات رائعة وتربوية في حياة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، ونحن هنا نعرض صورة موجزة عن حكومته العادلة.

لقد علّم هذا الإنسان العظيم، التّاريخ، خلال خمس سنوات، من خلافته المحمومة، ماهو العدل، وما هي الدّولة الإسلاميّة الحقيقيّة، لقد تجاوز الشّعارات والهتافات الجوفاء، إلى السّلوك والتّجسيد العمليّ للعدل الحقيقيّ.

إنّ أساس دولته قائم على العلم والتّقوى والتّضحية، وكان دستور الإسلام هو معيار دولته، والجميع، وحتّى أبناؤه وأقرباؤه متساوون أمام القانون في رأيه.

وقد عمد إلى القطائع التي وزّعت قبله على المقرّبين والرّؤساء فانتزعها من القابضين عليها، وردّها الى مال المسلمين لتوزيعها بين من يستحقّونها على سنّة المساواة وقال «**والله لو وجدته قد تزوّج به النّساء ومُلِك به الإماءِ لرددته فإنّ فى العدل سَعَة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق**[٢١].

وفرض الرفق بالرّعية على كلّ وال، فلا إرهاق ولا إستغلال، فمن

وصاياه المكرّره لولا ته «أنصفوا الناس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فإنّكم خزّان الرّعية ووكلاء الأمّة وسفراء الائمّة ولا تحشموا أحداً عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته، ولا تبيعنّ للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابّة يعتملون عليها، ولا عبداً، ولا تضربنّ أحداً سوطاً لمكان درهم»[٢٢].

ومن وصاياه في تحصيل الخراج والصّدقات «... ثمّ إمض إليهم بالسكينة والوقار حتىٰ تقوم بينهم فتسلّم عليهم، ولا تُخْدِج بالتحيّة لهم، ثم تقول: عباداللّه، أرسلني إليكم وليّ اللّه وخليفته لآخذ منكم حق اللّه في أموالكم، فهل للّه في أموالكم من حق فتؤدّوه إلىٰ وليّه؟ فإن قال قائل: لا، فلا تراجعه وإن أنعم لك منعم، فانطلق معه من غير أن تُخيفه أوتوعده أو تَعْسِفه أوترهقه... فاقبض حق اللّه منه، فإن إستقالك فأقله»[٢٣].

وكان يقول: «وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في إستجلاب الخراج، لأنّ ذلك لايدرك إلاّ بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد واهلك العباد، ولم يستقم أمره إلاّ قليلا.... وإنّما يؤتىٰ خراب الأرض من إعواز أهلها، وإنما يُعوز أهلها لإشراف انفس الولاة على الجمع و...»[٢٤].

ويقول في شروط الولاة والعمّال وصفاتهم، في كتابه للأشتر «انُظر في أمور عمّالك، فإستعملهم إختياراً ولا تُولّهم محاباة واثَرَةً.... وتوخّ منهم أهل التّجربة والحياء من أهل البيوتات الصّالحة والقدم في الإسلام.... ثم تفقّد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصّدق والوفاء عليهم»[٢٥].

وكان هوعليه السّلام، يراقب ولا ته وعمّاله بشدّة، ويحاسبهم علىٰ هفواتهم، كما يدلّ علىٰ ذلك، كتابه الىٰ عامله علىٰ البصرة عثمان بن حنيف، الّذي بلغه أنّه حضر إحدىٰ الولائم «أمّا بعد يا ابن حنيف فقد بلغني

أنّ رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك الىٰ مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وُتنقل إليك الجفان، وما ظننت انّك تُجيب إلىٰ طعام قومٍ عائلهم مَجْفوّ وغنيّهم مدعوّ، فانظر إلىٰ ماتقضمه من هذا المَقْضم، فما اشتبه عليك علمه فألفظه وما أيقنت بطيب وجهه فَنَلْ منه»[٢٦].

وسلام اللّه الدّائم، وكلّ الطاهرين علىٰ هذا الإمام العظيم، فإنه كان من المصطفين المنتجبين، ومن الأئمّة الطّاهرين، وكان الأشجع، والأعدل، والأتقىٰ، والأفضل، من الآخرين.

١ــ سورة المائدة، آية ــ ٥٢.
٢ــ السيرة النبوية لابن هشام = ج ٤ ــ ص ــ ٦٠٣.
٣ــ نعثل: إسم رجل يهودى.
٤ــ الكامل لإبن الأثير، ج ٣ــ ص ٢٠٦.
٥ــ أحاديث عائشة، ص ١٢٣.
٦ــ الإرشاد، للشيخ المفيد، ص ١١٨.
٧ــ فضائل الإمام عليّ عليه السّلام ص ١٣٥.
٨ــ فضائل الإمام عليّ عليه السّلام ص ١٣٨.
٩ــ مروج الذهب ــ ج ٢ ــ ص ٣٧٧.
١٠ــ فضائل الامام عليّ عليه السّلام ص ١٤٥.
١١ــ مروج الذهب، ج ٢ ــ ص ٣٧٧.
١٢ــ فضائل الإمام علي (ع) ص ١٤٦.
١٣ــ مروج الذهب، ج ٢ــ ص ٣٨١.
١٤ــ أسد الغابة ج. ٤ ص ٤٦ وفضائل الإمام عليّ عليه السّلام ــ ص ١٤٨.
١٥ــ نهج البلاغة للشيخ محمدعبده ج ١ ص ١١٥.
١٦ــ مروج الذهب ج ٢ــ ص ٣٩٩.
١٧ــ فضائل الإمام عليّ (ع) ص ١٥٣.
١٨ــ سورة الزمر ــ آية ٦٥.
١٩ــ شرح نهج البلاغة، إبن أبي الحديد ج ٢ ص ٣١١.
٢٠ــ فضائل الإمام عليّ (ع) ص ١٥٤.
٢١ــ نهج البلاغة فيض الاسلام ص ٥٦ وللشيخ عبده ج ١ ص ٤٦
٢٢ــ نهج البلاغة فيض الاسلام ص ٩٧٥ وللشيخ عبده ج ٣ ص ٨٢
٢٣ــ نهج البلاغة فيض الاسلام ص ٨٧١ وللشيخ عبده ج ٣ ص ٢٤
٢٤ــ نهج البلاغة فيض الاسلام ص ١٠٠٦ وللشيخ عبده ج ٣ ص ٩٦ــ٩٧
٢٥ــ نهج البلاغة فيض الاسلام ص ١٠٠٢ وللشيخ عبده ج ٣ ص ٩٦ــ٩٧
٢٦ــ نهج البلاغة فيض الاسلام ص ٩٥٧

-5468-

العنوان : قم ص . ب ١٣٧ - ٣٧١٨٥
مؤسسة فى طريق الحق

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
JULY - SEPT. 1996
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 059526440